المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (215) - الجزء (1) - السّنة (59) - رجب 1447هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٥) - الجزء (١) - السَّنة (٥٩) - رجب ١٤٤٧هـ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

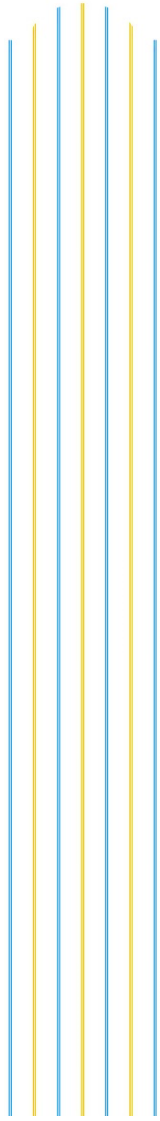

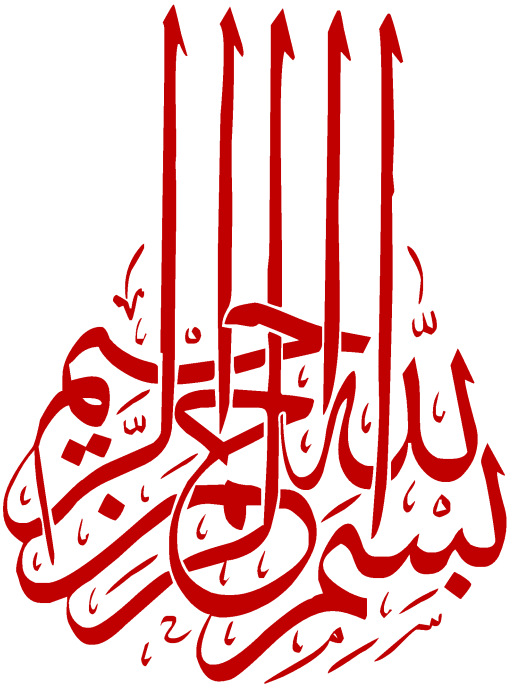
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير عبر منصة المجلة:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ. د/ فيصل بن جميل غزاوي
إمام وخطيب المسجد الحرام، والأستاذ بقسم القراءات بجامعة أُمِّ القرى (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ. د/ يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء

معالي أ. د/ سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

أ. د/ إسماعيل لطفي جافاكيا
رئيس جامعة فطاني بتايلاند

أ. د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ القراءات بمعهد محمد السَّادس للقراءات بالمغرب

أ. د/ غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت بالعراق (سابقًا)

أ. د/ نجم عبد الرحمن خلف
أستاذ الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا (سابقًا)

هيئة التحرير

أ.د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ.د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ.د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ.د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ.د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ.د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ.د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عيد الجربوعي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ القانون الخاص بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)
د/ نايف بن جبر السلمي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألَّا يتجاوز البحث (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
١٢- يُرسل الباحث على منصة المجلة المرفقات الآتية:
البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (١)

م	البحث	الصفحة
١-	اختيارات الحافظ ابن حجر العسقلاني في توجيه القراءات من خلال كتابه: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» - جمعًا ودراسةً - د/ عبد العزيز بن الحسين محمد الأمين الشنقيطي	١١
٢-	حرف الخاء في خلاف القراء د/ خليل بن أحمد بن أحمد المرضاحي	٦٣
٣-	التنغيم في قراءة القرآن الكريم برفع الصوت وخفضه (القرون الستة الأولى للهجرة أنموذجًا) د/ محمد ايت عمران	١٢٣
٤-	السبب والمسبب عند المفسرين - دراسة نظريَّة تطبيقيَّة - د/ مشاعل بنت سعد الحقباني	١٧٩
٥-	لازم فائدة الخبر في كتاب التَّحرير والتَّنوير - دراسة نظريَّة تطبيقيَّة- د/ خديجة عصام ريحان - د/ زينب عصام ريحان	٢٣٥
٦-	توظيف مقاصد الآيات القرآنيَّة في التَّفسير عند ابن عطيَّة الأندلسيِّ في تفسيره (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) مصطفى أكرم مكي قاسم	٢٨٩
٧-	مصطلح "لا يكاد يُعرف" عند الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - دراسة استقرائيَّة تطبيقيَّة - د/ فرحان بن خلف بن فرحان العنزي	٣٥١
٨-	مشكلات البحث في كتب المؤتلف والمختلف والحلول المقترحة لها د/ عمر أحمد محمد الزين	٤١٣

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

السبب والمسبب عند المفسرين

-دراسة نظريَّة تطبيقيَّة-

Cause and effect according to commentators
- A theoretical and applied study -

إعداد:

د/ مشاعل بنت سعد الحقباني

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

Prepared by:
Dr. Mashael bint Saad Alhoqbani
Associate Professor in the Department of Qur'anic Studies, College of Education, King Saud University, Riyadh
Email: malhoqbani@ksu.edu.sa

استلام البحث		اعتماد البحث
A Research Receiving		A Research Approving
2025/02/24		2025/06/26

نشر البحث
A Research publication
December 2025 - رجب ١٤٤٧هـ
DOI:10.36046/2323-059-215-004

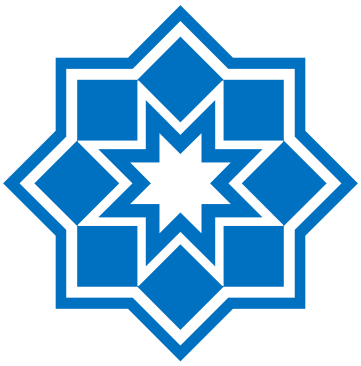

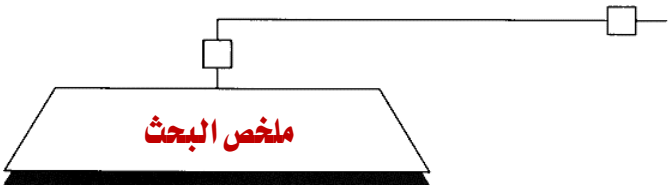

يتناول هذا البحث دراسة مفهوم "السبب والمسبب"، وبيان العلاقة بين السبب والمسبب عند المفسرين، وكيفية فهم المفسرين لهذه العلاقة في تفسير الآيات القرآنية، مع التركيز على الدلالة البلاغية لهذا الاستعمال عندهم، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في استقراء كلام المفسرين في بيانهم لسبب والمسبب وأثرهما في قوة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

وعلى المنهج التحليلي في بيان السبب والمسبب والعلاقة بينهما في كلام المفسرين، وتحليل عباراتهم ودلالاتها اللغوية والبلاغية.

وقد تنوع استعمال المفسرين في بيانهم للعلاقة بين السبب والمسبب في القرآن الكريم، فمن ذلك: قيام السبب مقام المسبب، أو عكسه بقيام المسبب مقام السبب، أو ترتيب المسبب على السبب، أو عطف السبب على مسببه.

ويأتي هذا البحث ليسد ثغرة في الدراسات القرآنية للسبب والمسبب عند المفسرين وأثرها في فهم السياق واتساع الفهم البلاغي للقرآن.

الكلمات المفتاحية: السبب، المسبب، المفسرون، علاقة، السياق، دلالة، بلاغة.

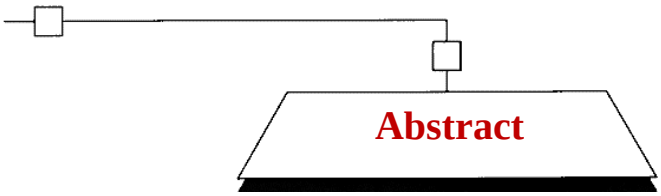

Abstract

This research deals with the study of the concept of "cause and cause", and an explanation of the relationship between cause and effect according to the commentators, and how the commentators deal with this relationship in interpreting Qur'anic verses, with a focus on the rhetorical significance of this use among them. The research relied on the inductive approach in extrapolating the words of the commentators in their explanation of the cause and effect and their effect on the power of the rhetorical miracle of the Qur'an.

And on the analytical approach in explaining the cause and effect and the relationship between them in the words of the commentators, and analyzing their expressions and their linguistic and rhetorical connotations.

The commentators' use of the relationship between cause and effect in the Quran has varied, including: the cause taking the place of the effect, or the opposite by the effect taking the place of the cause, or ordering the cause upon the effect, or linking the cause to its effect.

This research comes to fill a gap in the Quranic studies of cause and effect according to the commentators and their impact on understanding the context and expanding the rhetorical understanding of the Quran.

Keywords: cause, effect, commentators, relationship, context, significance, rhetoric.

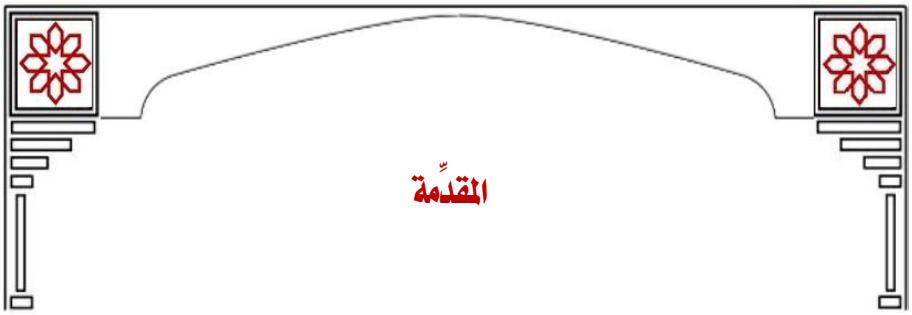

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين أنزل برحمته كتابه المبين نورًا وهدًى للناس، وجعله معجزة خالدة تتجلى في روعة بيانه ودقة معانيه وإحكام تراكيبه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، نحمده ﷻ حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونشكره على ما أنعم به علينا من هداية كتابه.

والصلاة والسلام على خير خلقه نبينا محمد ﷺ الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، وجعله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتابٌ معجز في بيانه، أنزل بلسان عربي مبين، بليغٌ في أسلوبه، متفرّد في نظمه، يحمل بين طيّاته أسرارًا في تعبيره وبلاغته لا تنقضي عجائبها، فهو كلام الله الذي لا يشبهه كلام، تحدّى به العرب في أفصح ألسنتهم، فوقفوا عاجزين عن الإتيان بمثله.

ومن جوانب أسرار القرآن وإعجازه البلاغي، ووجوه بيانه، وجمال تراكيبه، ظهور الإيجاز في ألفاظ وإحالة المعاني محل المعاني وهذا من أسرار قوة بيانه.

ومن ذلك ما يظهر في علاقة السبب والمسبب في آيات القرآن، وفهم هذه العلاقة تساعد على فهم النصوص القرآنية، وإداك خصائص التعبير في القرآن الكريم وسماته البلاغية، وهذه العلاقة ليست مجرد مسألة لغوية أو بلاغية، بل هي مفتاح لفهم معاني القرآن وسياقته، مما يسهم في استنباط الأحكام الشرعية وفهم مقاصد القرآن

الكريم، ومن خلال هذا البحث، يمكن الكشف عن جوانب الإعجاز البياني للقرآن، وإبراز دقة التعبير القرآني في الربط بين الأسباب ومسبباتها.

وسيتناول هذا البحث جملةً من الشواهد التي تُبرز أوجه الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم، من خلال تحليل دقيق لتراكيبه وأسلوبه الفريد. كما سيستعرض أنواع العلاقات بين الأسباب والمسببات وفقًا لما قرّره علماء التفسير، وذلك بتوضيح كيف انعكست هذه الروابط في إعجاز التعبير القرآني ودقة معانيه، مما يجعله خطابًا متكاملًا يجمع بين البيان البليغ والهداية الربانية.

❁ مشكلة البحث:

يُعد السبب والمسبب واستعمال المجاز فيهما والتداخل بينهما من الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن والتي يظهر فيها إعجاز القرآن وأسرار بلاغته، وقوة بيانه، وقد تناول المفسرون السبب والمسبب متفرقًا في ثنايا كتبهم عند تفسيرهم للآيات ويأتي هذا البحث ليجمع المتفرق في هذا الموضوع ويبرز العلاقة بين السبب والمسبب في الآيات وأثرها في فهم دقائق معاني القرآن وأسراره.

❁ أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في عدة جوانب أساسية:

١. يُساعد هذا البحث في توضيح تأثير العلاقة بين السبب والمسبب على تفسير الآيات، ممّا يُسهم في فهم أعمق لخطاب القرآن الكريم.

٢. يكشف هذا البحث عن جوانب البلاغة والإعجاز في القرآن من خلال تحليل العلاقة بين السبب والمسبب، ممّا يُظهر الجوانب اللغوية والإعجازية للنصوص القرآنية.

٣. يمكّن الباحثين في التفسير من تقديم تفاسير دقيقة ومتسقة مع الإعجاز القرآني. مما يُسهم في تطوير منهجيات فعّالة لتفسير الآيات القرآنية، وفهم طريقة المفسرين وتحليلها وإظهار دقتهم في تفسير كلام الله.

٤. تُعد العلاقة بين السبب والمسبب من القواعد المهمة في تفسير النصوص

القرآنية، ففهم هذه العلاقة يُسهم في توضيح المعاني والمقاصد القرآنية بشكل عميق ودقيق، قال ابن جنّي: «باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب: هذا موضع من العربية شريف لطيف، وواسع لمتأمله كثير» (١)

٥. يُمكن أنْ يكون هذا البحث مرجعًا مهمًّا للباحثين، والطلاب في مجال الدراسات القرآنية والتفسير، حيث يقدم رؤية عن موضوع العلاقة بين السبب والمسبب ، مما يكون بداية لطلاب العلم للبحث في هذا الموضوع .

❁ أهداف البحث:

١. بيان مفهوم السبب والمسبب.
٢. إظهار الفرق بين السبب والمسبب.
٣. بيان أنواع العلاقة بين السبب والمسبب في تفسير القرآن.
٤. تحليل كيفية تناول المفسرين لأسلوب السبب والمسبب.
٥. إبراز أثر السبب والمسبب في إظهار بلاغة القرآن وروعته في التعبير، وقوة بيانه في سياق الآيات.

❁ أسئلة البحث:

يمكن تلخيص أسئلة البحث لما يلي:

١. ما هو مفهوم السبب والمسبب في اللغة والاصطلاح؟
٢. ما هو الفرق بين السبب والمسبب؟
٣. ما هي أنواع العلاقة بين السبب والمسبب في تفسير القرآن؟
٤. كيف تناول المفسرون أسلوب السبب والمسبب في تفاسيرهم؟
٥. ما هو أثر السبب والمسبب في إظهار بلاغة القرآن وإعجاز بيانه؟

□

(١) عثمان بن جني الموصلي، "الخصائص". (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ٣: ١٧٦.

❁ الدراسات السابقة:

اقتصرت الدراسات السابقة -فيما وقفت عليه- على ذكر السياقات القرآنية على وجه العموم، ولم أقف على من سبق هذا البحث -بعد الاستقصاء- على دراسة تُبين علاقة السبب بالمسبب عند المفسرين، ومن الدراسات السابقة التي تناولت السياقات القرآنية:

١- "السياق القرآني وأثره في التفسير" (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور)، لمحمد عبد الوهاب الراسخ.

البحث يتضمن دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور، ويتناول أهمية السياق في تفسير القرآن الكريم، وأثره في القراءات، وكشف المعاني، والنواحي اللغوية والبلاغية.

٢- "المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير" للدكتور عادل رشاد غنيم.

يتناول البحث كيف يمكن استخدام السياق اللغوي والمقامي؛ في دراسات التفسير للنصوص القرآنية، والبحث يتضمن:

مفاهيم السياق: تعريف السياق وأنواعه، وكيفية استخدامه في دراسات التفسير.

السياق الأصغر للنص القرآني: تأثير السياق الأصغر على فهم الآيات.

السياق الأكبر وترابط النص: كيف يؤثر السياق الأكبر على تفسير النصوص القرآنية.

السياق الزمني: أثر السياق الزمني في تحديد الدلالة للنص القرآني.

٣- "اتساع المعنى في القرآن الكريم الدلالة المعجمية نموذجًا" للدكتور عبد الحميد هنداوي.

يتناول البحث أثر المعنى في فهم النصوص القرآنية، مع التركيز على الأدلة المجملة كنموذج تطبيقي. ويهدف إلى توضيح كيف يؤثر المعنى العام للقرآن في تفسير

الآيات، وكيف يمكن استخدام الأدلة المجملة لفهم النصوص القرآنية.

وبذلك، يُعد هذا البحث إضافة جديدة إلى الدراسات المتخصصة في التفسير، ولعل في منهجه وطريقة كتابته ما يُثري هذا الموضوع بإذن الله تعالى.

❁ خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

المبحث الأول: الدراسة النظرية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السبب والمسبب لغةً واصطلاحًا

المطلب الثاني: الفرق بين السبب والمسبب.

المبحث الثاني: تحليل أمثلة تطبيقية من كتب التفسير في العلاقة بين السبب والمسبب، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إقامة السبب مقام المسبب.

المطلب الثاني: إقامة المسبب مقام السبب.

المطلب الثالث: ترتيب السبب على المسبب.

المطلب الرابع: عطف السبب على المسبب.

خاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

تعتبر دراسة العلاقة بين السبب والمسبب في تفسير النصوص القرآنية من الموضوعات المهمة التي تسهم في فهم سياقات القرآن وفهم مقاصده وأسلوبه البلاغي.

فالتأمل في هذه العلاقة يساعد على إداك الترابط في سياقات القرآن، واستيعاب مقاصد القرآن وأسلوبه البلاغي الفريد، مما يبرز عمق الإعجاز البياني والدقة اللغوية في التعبير القرآني.

ومن خلال هذه الدراسة، يتم الكشف عن جوانب الإعجاز البياني للقرآن، وإبراز دقة التعبير القرآني في الربط بين الأسباب ومسبباتها، وبيان الحكمة الإلهية في ترتيب الأحداث والنتائج وفق سنن كونية ثابتة.

وقد تناولت في هذا المبحث، تعريف السبب والمسبب، والعلاقة بينهما في تفسير الآيات، مع بيان أثر هذا الترابط في تفسير آيات القرآن الكريم، مما يُعين على تدبر معانيه العميقة وفهم سياقاته المختلفة وفق منهجية علمية دقيقة

المطلب الأول: تعريف السبب والمسبب لغةً واصطلاحًا

❁ تعريف السبب في لغة واصطلاحًا:

أولًا: السبب لغةً:

وبيان معنى السبب عند أهل اللغة يرجع إلى معنيين:

١. كل شيء يتوصل به إلى غيره، فيكون وصلة وذريعة إلى المطلوب، حبل وسلم وطريق وغير ذلك(١).

(١) انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١: ٤٥٨؛ وانظر: علي بن محمد بن علي الجرجاني، "التعريفات". ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ١١٧؛ عبد النبي بن عبد الرسول نكري، "دستور العلماء – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون". (بيروت:

=

٢. الحبل، ومنه قوله: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:١٥](١)، وهذا المعنى راجع للأول إذ هو أحد أفراده.

ويمكن أن يُقال: السبب لغةً: هو كل ما يتوصل به إلى غيره؛ سواء كان سببا ماديًّا كالحبل والطريق، أم معنويًّا؛ كالذريعة.

وجوه الاتفاق والاختلاف في المعاني:

١. الاتفاق:

- جميع التعريفات تتفق على أن السبب هو وسيلة أو أداة تُوصِّل إلى غاية.
- السبب يشمل المادي والمعنوي، كالحبل والعلة.
- يُستخدم السبب في سياقات متنوعة، كالوصول إلى مكان، أو تحقيق هدف، أو تفسير وجود شيء.

٢. الاختلاف:

- بعض التعريفات ركَّزت على الجانب المادي للسبب، مثل الحبل أو الطريق.
- وأخرى وسَّعت المفهوم ليشمل العلل والأسباب العقلية أو الشرعية.

• هناك فرق بين السبب التام (الذي يكفي لوجود المسبب) والسبب غير التام (الذي يتوقف عليه وجود المسبب لكنه لا يكفي وحده)(٢).

=

دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٢: ١١٧.

ومحمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (مكة المكرمة: دار التربية والتراث)، ٢١: ٣٨٦.

(١) انظر: محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٢: ٢٢٠.

(٢) الجرجاني، "التعريفات"، ١١٧.

ولقد وردت كلمة "السبب" في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، مثل الأسباب الموصلة إلى السماء، أو الأسباب التي تُعين على تحقيق الأهداف الدنيوية، مما يدل على شمولية المفهوم للنوعين.

❁ تعريف السبب اصطلاحًا:

وقد عرّف السبب بعدة تعاريف منها:

تعريف السبب: بأنه ما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم الشرعي دون أن يكون مؤثرًا فيه بذاته. أي: أنه وسيلة لإثبات الحكم، ولكنه ليس علةً له(١) .مثال: قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء:٧٨]، فزوال الشمس سبب لوجوب الصلاة، ولكنه ليس علةً لوجوبها. **ويعرّف أيضًا:** بأنه ما يضاف إليه الحكم، سواء كان معرفًا للحكم أو غير معرف له. وهو الوصف الظاهر المنضبط الذي دل الدليل الشرعي على كونه معرِّفًا للحكم(٢) .

مثال: قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة:١٨٥]. فطلوع الهلال سبب لوجوب صوم رمضان.

وقد عرَّفه الحنفية: بأنّه ما يكون طريقًا إلى الحكم من غير تأثير، أيّ من غير أن يضاف إليه وجوب أو وجود(٣).

وعرَّفه الشافعية: بأنّه كل وصف ظاهر منضبط دلّ الدليل السمعي على كونه

---

(١) الجرجاني، "التعريفات"، ١١٧.

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف". (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م)، ١٩٠.

(٣) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، "شرح التلويح على التوضيح". (مصر: مكتبة صبيح)، ٢: ٢٧٤.

معرِّفًا للحكم الشرعي(١) .

وأدق التعاريف تعريف الأصوليين للسبب وهو: بأنه ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته(٢).

فالأول في قوله (ما يلزم من وجوده الوجود): احتراز من الشرط، لأنه لا يلزم من وجوده الوجود.

والثاني في قوله (ومن عدمه العدم): احتراز من المانع، لأنه لا يلزم من عدمه وجود ولا عدم.

والثالث في قوله (لذاته): احتراز مما لو قارن السبب فقدان الشرط أو وجود المانع كالنصاب قبل تمام الحول، أو مع وجود الدين، فإنه لا يلزم من وجوده الوجود، لكن لا لذاته، بل لأمر خارج عنه، وهو انتفاء الشرط ووجود المانع(٣).

وبعبارة أخرى يمكن القول بأن السبب: هو ما يكون وجوده دليلًا على وجود شيء آخر، وعدمه دليلًا على عدمه.

وهذا التعريف يشمل الأسباب الشرعية، والعقلية، والمادية.

والعلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية:

- أنَّ المعنى اللغوي للسبب (الوسيلة أو الأداة) يتسع ليشمل المعنى الاصطلاحي، حيث إن السبب في الاصطلاح هو أيضًا وسيلة لإثبات الحكم أو

---

(١) محمود عبد الرحمن المنعم، "معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية". (دار الفضيلة)، ٢: ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) أحمد بن إدريس القرافي، "الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق". (عالم الكتب)، ٤: ٢١٦.

(٣) انظر: سليمان بن عبد القوي الطوفي، "شرح مختصر الروضة". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ١: ٤٣٤.

الوصول إليه.

– والفرق بينهما: هو أن المعنى الاصطلاحي أخص فهو يُضيف بُعدًا شرعيًّا أو عقليًّا، حيث يصبح السبب مرتبطًا بالحكم الشرعي أو العلة العقلية.

❁ ثانيًا: تعريف المسبب لغةً واصطلاحًا:

المسبب لغةً: هو اسم مفعول من الفعل "أَسْبَبَ"، وهو الأثر أو النتيجة التي تتحقق عن وجود سبب ما، سواء أكان هذا السبب ماديًا كحبل يوصِّل إلى غاية، أم معنويًا كعلة تؤدي إلى حدوث شيء ما.

وهو المحصلة النهائية التي يُراد الوصول إليها من خلال الوسيلة (السبب)(١).

تعريف المسبب اصطلاحًا:

المسبب: هو النتيجة أو الأثر الذي يترتب على وجود سبب معين، فالسبب هو المولد للمسبب(٢) سواء أكان هذا السبب ماديًا أو معنويًا. وهو المحصلة النهائية التي يُراد الوصول إليها من خلال الوسيلة (السبب)(٣).

وقد عُرّف السبب عند الأصوليين بأنه: ما جعله الشارع علامة على مسببه وربط وجود المسبب بوجوده وعدمه(٤).

---

(١) انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ٢: ١٠٢٢، ٢: ١٠٢٣.

(٢) انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ١: ٣٥٩.

(٣) انظر: ناصر بن عبدالسيد المطرزي، "المغْرِب في ترتيب المعرِب"، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، (ط١، حلب – سوريا: مكتبة أسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، ١: ٣٤٤، ٣٤٥.

(٤) عبد الوهاب بن عبدالواحد خلاف، "علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع". (مصر:

=

فيكون المسبب في الاصطلاح الشرعي والأصولي: يُطلق المسبب على الحكم أو الأثر الذي يترتب على وجود سبب شرعي أو عقلي.

المطلب الثاني: الفرق بين السبب والمسبب.

تعد العلاقة بين السبب والمسبب من الركائز الأساسية التي تسهم في فهم السياقات القرآنية واستيعاب مقاصدها فهي إحدى صور العلاقات المجازية التي يعتمدها الأسلوب القرآني في التعبير، حيث يتم إطلاق اسم المسبب على السبب وعكسه، بما يضفي للمعاني اللغوية بلاغة ودقة.

ويستخدم هذا الأسلوب للتأكيد على الارتباط الوثيق بين الأسباب ونتائجها، بحيث يفهم المسبب ضمنيًا من السياق، مما يعكس إعجاز التعبير القرآني في الإيجاز والاتساع الدلالي، فاستخدام هذا الأسلوب يمنح المعنى بعدًا دلاليًا أعمق يزيد من تأثيره وبلاغته؛ كتسمية المرض المهلك بالموت، فأطلق الموت على المرض المهلك من باب إطلاق اسم المسبّب على سببه(١) .

وهذا المطلب يتناول الفرق بين السبب والمسبب، وقد سعيت من خلال ذلك إلى تقديم عرض واضح وشامل لهذه الفروق، بما ييسر فهمها ويبرز أهميتها في تفسير النصوص، وذلك بأسلوب يجمع بين الدقة العلمية والوضوح البلاغي، مما يسهم في إدراك العلاقة الجوهرية بين السبب والمسبب.

=

مطبعة المدني، ١٣٧٥هـ)، ١١١.

(١) انظر: هيثم هلال، "معجم مصطلح الأصول". مراجعة وتوثيق: د. محمد ألتونجي، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٢١٠.

ويمكن بيان الفرق والعلاقة بين السبب والمسبب فيما يلي:

❁ الترتيب الزماني بين السبب والمسبب.

يتقدم السبب على المسبب في الترتيب الزماني فيأتي السبب أولًا، ثم يؤدي إلى حدوث المسبب كنتيجة مترتبة عليه، فالمسبب لا يوجد إلا بعد تحقق السبب، إذ يُعتبر أثرًا طبيعيًا له، ومرتبطًا به ارتباط العلة بالمعلول، بحيث لا يمكن للمسبب أن يوجد دون وجود سببه المؤدي إليه.

فالمسبب هو أثر للسبب ومتأخر عنه، قال ابن جني: «ولا بد من تقدم وقت السبب على وقت المسبب كما لا بد من ذلك مع العلة»(١).

❁ حاجة المسبب للسبب في حدوثه دون بقائه.

فيمكن أنْ يُوجد المسبب مع غياب السبب، كما يحدث عند ذهاب السهم مع عدم الرمي، فإن ذهاب السهم قد يكون نتيجة لعوامل أخرى تحل محل السبب الأصلي.

وقد ذكر العسكري هذا المعنى أن السبب يحتاج إليه في حدوث المسبب، ولا يحتاج إليه في بقائه، فإنه قد يوجد المسبب والسبب معدوم(٢) .

❁ علاقة الاستعارة بين السبب والمسبب.

يُستعار بالسبب عن المسبب وبالسبب عن المسبب (بشرط سيأتي بيانه) وذلك من باب المجاز والإيجاز، وهو من أجل أبواب المجاز وأوسعها قال ابن جنّي: «باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب: هذا موضع من العربية شريف لطيف، وواسع لمتأمله كثير. وكان أبو علي رَحِمَهُ اللَّهُ يستحسنه، ويعنى به. وذكر

---

(١) ابن جني، "الخصائص"، ٣: ٢٢٥.

(٢) انظر: أيوب بن موسى الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". حققه عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٠٩٤هـ)، ٧٤.

منه مواضع قليلة. ومرّ بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه»(١).

وقال أبو البقاء الكفوي: «والسبب يُستعار للمسبب دون العكس، لاستغناء السبب عن الْمُسَبّب، وافتقار الْمُسَبّب إِلَى السَّبَب إِلَّا إِذا كَانَ الْمُسَبّب مختصًّا به كقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:٣٦]، استعير اسم المسبب فيها وهو الخمر للسبب وهو العنب؛ لاختصاص الخمر بالعنب، وهذا لأنه إذا كان مختصًا يصير في معنى المعلول مع العلة من حيث إنه لم يحصل إلا به، والمعلول يستعار للعلة وبالعكس»(٢).

وذكر أبو البقاء مثال استعارة المسبب للسبب في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:٣٦]، فالمراد بلفظ الخمر هاهنا العنب لا غير، بإجماع المفسّرين، واتفاق العلماء المتقدّمين والمتأخرين من قبيل إطلاق المسبّب على السّبب. والأصل المتفق عليه في هذا الباب أنّ السّبب يستعار للمسبّب مطلقًا، أي: سواء كان السّبب مختصّا بالمسبّب أو لا.

وأمّا استعارة المسبّب للسّبب فلا يصحّ إلّا إذا كان المسبّب مختصّا بالسبب، يعني لا يكون لذلك المسبّب سبب آخر كما في لفظة: "الخمر"، فإنّها مختصة بالعنب(٣).

فيظهر من ذلك: أنّ الأصل أن يستعار السبب للدلالة على المسبب، ولا يحتاج في استعارته عنه إلى شرط، بخلاف العكس في استعارة المسبب عن السبب فإنّه

(١) ابن جني، "الخصائص"، ٣: ١٧٦.

(٢) الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ٥٠٥.

(٣) انظر: محمد بن علي التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني. (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦)، ١: ١٠١٢.

يصح بشرط أن يكون المسبب مختصًا بذلك السبب بحيث لا يمكن تصوره إلا بوجوده.

ويرجع ذلك إلى أن السبب مستقل بطبيعته عن المسبب، فلا يحتاج إليه ليتم إدراكه، مما يجعل استعارة السبب للمسبب أمرًا ممكنًا بلا قيد، أما المسبب فإنه لا يستغني عن السبب، بل يتوقف عليه وجودًا وفهمًا، لذا فإن استعارة المسبب عن السبب تتطلب تحقق شرط الاختصاص أي أن يكون ذلك المسبب ناتجًا عن سبب معين دون غيره، حتى تصح الاستعارة.

ومن أمثلة استعارة السبب للمسبب

١. قول الله تعالى: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ [هود:٢٠]. ومعنى السمع هنا: القبول والعمل به؛ لأنّه يتسبّب عن السمع، فأقام سبب القبول الذي هو السماع عن المسبب وهو القبول والعمل بما سمعوا(١).

٢. في قول الله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر:٢٢]. قال ابن جنّي: «قياسه ملاقح، لأنّ الريح تلقح السحاب. وقد يجوز أنْ يكون على لقحت فهي لاقح، فإذا لقحت فزكت ألقحت السحاب، فيكون هذا مما اكتفي فيه بالسبب عن المسبب»(٢).

فالعلاقة هنا تُظهِر كيف أن الرياح (السبب) تؤدي إلى تكون المطر (المسبب). ويعتبر هذا من باب الاكتفاء بالسبب من المسبب.

ومن أمثلة استعارة المسبب للسبب:

١. قول الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ﴾ [غافر:١٣].أي: مطرًا، فهو سبحانه أنزل مطرًا يتسبب عنه الرزق، فاستعار بالمُسبَّب وهو الزرق عن السبب

(١) انظر: الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ١٣٨.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، ٢: ٥٨٢.

الذي هو إنزال المطر.

٢. قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:٩٨]. والمعنى: فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفى بالمسبب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة(١) .

فإرادة قراءة القرآن هي: السبب، بينما القراءة نفسها هي: المسبب، فهنا العلاقة العكسية حيث يُستعار المسبب للسبب.

❁ أمثلة لغوية على الفرق بين السبب والمسبب.

- **الفرق بين العداوة والشنآن:**

العداوة: هي إرادة السوء لمن تعاديه. أصلها الميل، ومنه عدوة الوادي وهي جانبه. قد يكون أصلها البعد، ومنه عدواء الدار أي بعدها. عدا الشيء يعني تجاوزه كأنه بعد عن التوسط.

الشنآن: هو طلب العيب على فعل الغير لما سبق من عداوته، الشنآن ليس من العداوة في شيء، وإنما أجري على العداوة؛ لأنها سببها. وقد يسمى المسبب باسم السبب(٢) .

تعد العداوة سبب للشنآن، فالعداوة سبب والشنآن مسبب ونتيجة للعداوة، وقد يطلق على المسبب وهو الشنآن اسم العداوة هو السبب.

- **الفرق بين الإملاق والفقر:**

يراد بالفقر: الحاجة والفقير هو الذي لا شيء له(٣) .

---

(١) انظر: ابن جني، "الخصائص"، ٣: ١٧٦.

(٢) الحسن بن عبد الله العسكري، "الفروق اللغوية". حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، (القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، ص: ١٣١.

(٣) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، " تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور =

والإملاق: إنفاق المال، يُقَال: أملق مَا مَعَه إملاقاً وملقه ملقًا إذا لم يحْبسهُ وَأخرجه من يَده(١).

ومن المجاز باستعارة السبب عن المسبب قولهم: أملق أي: أنفق ماله حتى افتقر. قال الصاغاني: «وهو جار مجرى الكناية؛ لأنّه إذا أخرج ماله من يده ردفه الفقر، فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١]» (٢).

- **الفرق بين النظر والرؤية:**

النظر: هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته.

الرؤية: الرؤية بالعين، يقال: تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضًا، وتراءى لي الشيء، أي: ظهر حتى رأيته(٣).

ولما كانت الرؤية من توابع النظر ولوازمه غالبًا أجري لفظ النظر على الرؤية على سبيل إطلاق اسم السبب على المسبب(٤).

=

عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ٢: ٧٨٢.

(١) علي بن إسماعيل ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٦: ٤٤٤؛ محمود بن عمرو الزمخشري، "الفائق في غريب الحديث والأثر". تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢، لبنان: دار المعرفة)، ٣: ٣٨٦.

(٢) محمد بن محمد الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". (دار الهداية)، ٢٦: ٤٠٦.؛ محمود بن عمرو الزمخشري، "الفائق في غريب الحديث والأثر"، ٣: ٣٨٧.

(٣) ابن منظور، "لسان العرب"، ١٤: ٢٩١.

(٤) الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ٩٠٤.

فأُقيم السبب (النظر) في اللغة مقام المسبب (الرؤية).

ويتلخص مما سبق أن الفروق بين السبب والمسبب هي:

١. يتقدم وقت السبب على وقت المسبب في الترتيب الزماني، يحدث السبب أولًا في التسلسل الزمني، ثم يترتب عليه وقوع المسبب كنتيجة له، مما يعكس العلاقة الطبيعية بينهما في ترتيب الأحداث. وبذلك، يُظهر الترتيب الزمني أن السبب يسبق المسبب في الحدوث، حيث يكون السبب هو العامل الأول الذي يؤدي إلى وقوع النتيجة المترتبة عليه.

٢. حاجة المسبب إلى السبب لحدوثه لكونه نتيجة وأثرًا عنه، ولا يحتاج المسبب للسبب في بقائه واستمراره، وهذا يوضح أن العلاقة بين السبب والمسبب تتعلق أساسًا بنشأة المسبب وليس ببقائه، حيث يكفي أن يقع السبب مرة واحدة ليترتب عليه حدوث المسبب، دون الحاجة إلى استمراريته للحفاظ على بقاء النتيجة.

٣. يعد استعارة السبب للدلالة عن المسبب هي الأصل والأسلوب الأكثر في التعبير البلاغي من العكس وهو استعارة المسبب عن السبب، حيث يُستخدم السبب للإشارة إلى النتيجة التي تترتب عليه.

٤. استعارة السبب عن المسبب، لا يحتاج فيها إلى شرط لقيام السبب مقام المسبب، بخلاف العكس في استعارة المسبب عن السبب فيشترط فيها اختصاص المسبب بالسبب.

٥. السبب مستغنٍ عن المسبب، بخلاف المسبب فلا يستغني عن السبب بل يفتقر إليه لكونه أثرًا ونتيجة عن السبب.

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية من كتب التفسير في العلاقة بين السبب والمسبب

يُشير هذا المبحث إلى إحدى المنهجيات التي اتبعها المفسرون في تحليل العلاقة بين السبب والمسبب، وهي استخدام السبب للدلالة على المسبب، ويُبرز هذا النهج كيف أن علاقة السببية حاضرة بوضوح في كتاب الله تعالى، حيث تتجلى في ترابط المكوّنات ترابطًا دقيقًا ومحكمًا، فلا يوجد مسبب إلا بوجود سببه الذي يؤدي إليه،

مما يُظهر سنن الله في الكون.

فكل شيء في الوجود يخضع لنظام السببية، حيث لا يتحقق أي حدث إلا بوجود علته المؤدية إليه .ولا يقتصر هذا الترابط على الظواهر الطبيعية فحسب، بل يشمل أيضًا العلاقات الإنسانية والاجتماعية، التي تقوم على أسباب تؤدي إلى نتائجها، وفق سنن اجتماعية راسخة.

فالمكوَّنات مرتبطة فيما بينها، فلا يوجد الشيء (المسبب) إلا بوجود سببه، فكل شيء يرتبط بعلة تؤدي إلى وجوده كذلك في مجال الأحكام الشرعية، نجد أن السببية تُشكل أساس التشريع، حيث تُبنى الأحكام على علل وأسباب واضحة تبرر تشريعها وتُحدد مقاصدها، مما يُبرز الحكمة الإلهية في سنّ الأحكام وفق مصالح العباد وتحقيق العدالة الإلهية(١).

وقد تناولت هذا المبحث الذي يبرز هذه العلاقة عند المفسرين في عدة مطالب:

المطلب الأول: إقامة السبب مقام المسبب.

يستعرض هذا المطلب العلاقة بين السبب والمسبب من خلال تحليل النص القرآني واستنباط دلالاته، والرجوع إلى أقوال المفسرين لبيان كيفية تناولهم لهذه العلاقة في تفسيرهم مع التركيز على كيفية استخدام السبب للتعبير عن المسبب وإقامته مقامه في سياقات متعددة من الآيات، مما يُبرز الأسلوب البلاغي العميق في القرآن الكريم.

كما يتناول المطلب أثر هذا الاستخدام في فهم النصوص القرآنية، حيث يؤدي استعمال السبب للدلالة على المسبب إلى إبراز العلاقة الوثيقة بين الأحداث والأحكام والمعاني، مما يعكس مدى الترابط في البناء القرآني ودقة التعبير في توصيل

(١) انظر: محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ١٩٢؛ محمد بن محمد القاسمي، "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٣: ٤٨٨.

الرسالة بأسلوب مؤثر.

ويقع إقامة السبب مقام المسبب على نوعين:

❁ النوع الأول: أنْ يُقام السبب مقام المسبب ولا يذكر المسبب في السياق.

فيُذكر السبب ويُراد به المسبب الذي يعتبر الأثر لهذا السبب، مع حذف المسبب في الآية، وإحلال السبب محله، وذلك أن السبب هو الذي يؤدي إلى وقوع المسبب، فيُستغنى عن ذكر المسبب والأثر باعتبارها أمرًا مفهومًا من السياق، وهذا الأسلوب البلاغي يُستخدم للتعبير عن العلاقة الوثيقة بين السبب والمسبب، بحيث يُكتفى بذكر السبب للإشارة إلى وقوع النتيجة، مما يصفي قوة الدلالة على المعنى.

ومن أمثلته:

❁ المثال الأول:

في قول الله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ [البقرة: ١٩١].

السبب: الفتنة، والمراد بها الشرك(١).

المسبب: العذاب.

فأقام الفتنة (الشرك) وهي: سبب هذا العذاب؛ مقام المسبب نفسه وهو العذاب، فعبّر عن النتيجة بذكر سببها، وبذلك أصبح السبب وكأنه هو المسبب نفسه، لأن الشرك يؤدي حتمًا إلى العذاب، فجاء ذكره ليحل محل مسببه وأثره، تأكيدًا على خطورته وإبرازًا لكونه العامل الأساس في استحقاق العذاب، مما يزيد من وضوح المعنى وتأثيره في قوة الدلالة في السياق.

(١) انظر: عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم لابن أبي خان". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ١: ٣٢٦.

قال الرازي: «والمراد من الفتنة العذاب الدائم الذي يلزمهم بسبب كفرهم، فكأنه قيل: اقتلوهم من حيث ثقفتموهم، واعلم أنّ وراء ذلك من عذاب الله ما هو أشد منه كقوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ [التوبة:٥٢].

وإطلاق اسم الفتنة على العذاب جائز، وذلك من باب إطلاق اسم السبب على المسبب»(١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

• **علة العلاقة السببية: في قوله تعالى:** ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ في إطلاق الفتنة (السبب) على العذاب (المسبب)؛ هنا دلالة بلاغية عميقة تهدف إلى إظهار شناعة وقبح الفتنة وهي الشرك، وإقامتها محل العذاب، وأنّ استحقاقهم لشدة العذاب كان لشركهم وقبح فعلهم.

فإقامة الفتنة (السبب) محل العذاب (المسبب) تُظهر بشكل بلاغي أن استحقاقهم لهذا العذاب القاسي هو نتيجة مباشرة لشركهم بالله الذي هو أقبح الأعمال، يُظهر هذا التعبير البلاغي أن العذاب الذي وقع عليهم هو نتيجة لشركهم، الذي يُعتبر فعلًا فظيعًا يستحق عواقب شديدة.

فيتضح من خلال هذا التعبير كيف أن الشرك (الفتنة) هو سبب العذاب الذي لحق بهم، وأنه فعلهم الفاحش هو ما جعلهم يستحقون هذا العقاب العنيف.

• **إطلاق "الفتنة"**: في إطلاق هذا المصطلح على الشرك يتضمن مزيد إبراز لقبح هذا الفعل وضرره العظيم، إذ يعتبر الشرك أسوء الأعمال التي يرتكبها العبادة، فإذا فعله العبد خرج من دائرة الإسلام – نسأل الله سلامة والعافية –.

---

(١) محمد بن عمر الرازي، "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٥: ٢٩٠.

❁ المثال الثاني:

في قول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ **[الروم: ٤١]**.

فالسبب في هذه الآية هو: أعمالهم التي عملوها.

والمسبب هو: هو عاقبة هذه الأعمال.

فالمراد بقوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾ أي: يذيقهم جزاء عملهم فهنا أقيم السبب مكان المسبّب(١).

فأقام العمل وهو السبب مقام عاقبة العمل وهو المسبب والنتيجة مع حذفه للمسبب، وإحلال السبب محله، ويأتي هذا الأسلوب البلاغي تأكيدًا لعلاقة الفعل بعاقبته، بحيث يفهم المسبب ضمنًا من ذكر سببه

قال ابن فورك:« معنى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾ أيّ: ليذيقهم عقابه إلاّ أنّه أجرى على بعض العمل؛ لأنّهم إذا ذاقوا جزاءه؛ فكأنهم ذاقوه، وهذا من أحسن ما يقع فيه الحذف، وهو حذف المسبب، وإقامة السبب الذي أدى إليه مقامه»(٢).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾ في هذه الآية يذكر سبب العذاب ويقيمه مقام المسبب الذي هو الجزاء والعذاب؛ لبيان سوء أعمالهم وشناعة جرمهم وشدة تقريعهم

---

(١) انظر: محمود بن أبي الحسن النيسابوري، "إيجاز البيان عن معاني القرآن". تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسم، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ٢: ٦٥٦.

(٢) محمد بن الحسن بن فورك، "تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة". تحقيق: علال عبد القادر بندويش، (ط١، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، ١: ٤٣٧.

بأنّ هذا العذاب هو جزاء لبعض أعمالهم، وأنّ الله -سبحانه- لم يعاملهم بما يستحقون وإنّما جازاهم ببعضه عدلًا وحكمة منه تبارك وتعالى، ولم يعاملهم بجميعه رحمةً ولطفًا، فيظهر هذا التعبير البلاغي أن هذا العذاب هو من حكمة الله ومن جزائهم العادل لذنوبهم التي ارتكبوها.

ففي حذف المسبب وإبراز السبب وحده، يوحي بأن نتيجته أمر محتوم لا يحتاج إلى التصريح به، مما يمنح السياق قوة وتأثيرًا في الدلالة المعنى.

وفي هذا الاستخدام البلاغي إبراز لعدل الله وحكمته في جزاء عباده، ويُظهر أن العذاب هو نتيجة لبعض أفعالهم السيئة.

❁ المثال الثالث:

في قول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢].

السبب: هو البلاغ المبين من النبي ﷺ.

والمسبب: عدم مآخذة النبي ﷺ بعدم استجابتهم.

فسبب عدم المآخذة هو البلاغ المبين، وأما المسبب الناتج عنه فهو رفع الحرج عن النبي ﷺ وعدم تحميله مسؤولية عدم استجابة قومه للبلاغ، ففي الآية نفي المسبب وهو المآخذة على عدم الاستجابة، وكانت التعبير بذكر السبب وهو البلاغ المبين.

قال ابن عاشور: «فقد جَعَل هذا جوابًا لجملة "فإنْ تولوا" من إقامة السبب والعلّة مقام المسبّب والمعلُول: وتقدير الكلام: فإن تولّوا فلا تقصير ولا مؤاخذة عليك لأنك ما عليك إلا البلاغ .

ونظير هذه قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ

أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]»(١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

في قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ في إظهار السبب هنا وهو البلاغ؛ للتركيز والعناية على ما يجب من أداء البلاغ ذاته، دون الانشغال بغيره من نتائج هذا البلاغ وأثره، فالمهم توصيل الرسالة كما هي.

وهذا الاستخدام البلاغي يعكس مدى ارتباط السبب بالمسبب، حيث يصبح تحقق السبب كافيًا لضمان وقوع النتيجة أو نفيها، مما يؤكد أن مسؤولية النبي ﷺ تقتصر على إيصال الرسالة، وأن عدم قبولها لا ينعكس عليه بأي مؤاخذة؛ لأن دوره قد أُنجز بمجرد التبليغ الواضح البين.

❁ المثال الرابع:

في قول الله تعالى: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ١٠١].

فالسبب في الآية هو: الوزر.

والمسبب هو: العذاب.

وذكر أنّهم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ﴾ أيّ: في عذاب الوزر، والمعنى أنّهم مقيمون في جزائه فأقيم السبب مقام المسبب(٢).

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ٨: ١٧٨.

(٢) محمد صديق خان، "فتح البيان في مقاصد القرآن". تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٨: ٢٧٥.

فأقام السبب وهو الوزر مقام المسبب وهو العذاب، فأراد بعود الضمير في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ﴾ على الوزر وهو السبب، والمراد حقيقة هو المسبب وهو العذاب، فاستخدم أسلوبًا لغويًا يضع السبب مكان المسبب، ويقصد بها أنهم سيخلدون في العذاب الذي هو المسبب، لكن الضمير في الحقيقة يعود إلى الوزر الذي هو السبب.

فالضمير في "خالدين فيه" يعود إلى الوزر، وهو السبب الذي أدى إلى العقاب، ولكن المقصود هو العذاب، الذي هو المسبب للخلود في النار.

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

- ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ ذكر الوزر وهو السبب مقام المسبب، ونكرّة لبيان عظم جرمهم واستحقاقهم للخلود في هذا العذاب، ففي إظهار السبب عند العذاب زيادة الحسرة في هذا المقام.
- ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ أعاد الضمير على الوزر الذي هو السبب دخلهم النار لبيان شناعة فعلهم وشدة تقريعهم على هذا الوزر الذي أوجب هذا الخلود.

❁ النوع الثاني: أن يُقام السبب مقام المسبب ويذكر المسبب في السياق.

يعتبر هذا الأسلوب نوعًا آخر من الأساليب البلاغية التي يفهم من خلالها العلاقة بين السبب والمسبب حيث يُقام السبب مقام المسبب، ولكن في هذا النوع، يتم ذكر المسبب في السياق بشكل واضح، مما يختلف عن النوع الأول الذي تم فيه حذف المسبب وترك التركيز على السبب فقط. في هذا السياق، يكون السبب هو العامل أو الفعل الذي يؤدي إلى النتيجة، بينما المسبب هو النتيجة نفسها أو العاقبة التي تترتب على السبب.

ومن أمثلته:

❁ المثال الأول:

في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:١١].

- **فالسبب** في الآية هو: الفساد في الأرض.

يشير الفساد في الأرض إلى خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعًا به، ونقيضه الصلاح، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة. الفساد في الأرض يعني إشعال الحروب والفتن، مما يؤدي إلى فساد ما في الأرض، وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس، والزروع، والمنافع الدينية، والدنيوية. كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، وأيضًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة:٣٠][(١)] .

- **المسبب**: الإنكار وادعاء الإصلاح.

فالمنافقون في الآية ينكرون تسببهم في الفساد ويدَّعون أنهم مصلحون، وإنّما حصل منهم ذلك تبريرًا لأنفسهم وجحدًا لسوء أفعالهم، وإنّما كانت المعصية إفسادًا في الأرض؛ لأنّ الشرائع سنن موضوعة بين العباد، فإذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل أحد شأنه، فحقنت الدماء وسكنت الفتن، وكان فيه صلاح الأرض وصلاح أهلها، أمّا إذا تركوا التمسك بالشرائع وأقدم كل أحد على ما يهواه لزم الهرج والمرج

(١) انظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: مصطفى حسين أحمد، (ط٣، القاهرة: دار الريان للتراث – بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، ١: ٦٢.

والاضطراب، ولذلك قال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [محمد:٢٢]. نبههم على أنّهم إذا أعرضوا عن الطاعة لم يحصلوا إلا على الإفساد في الأرض به(١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

- **علة العلاقة السببية:** فنجد هنا: تعبير القرآن عن المسبب (الإنكار) بالسبب (الفساد)، فالآية في سياق التعجب والإنكار من صنيعهم في ادعائهم الصلاح فذكر نهيهم عن الفساد وأقامه مقام المسبب وهو ادعاؤهم الصلاح، وذلك لإظهار التناقض بين ما يدعونه من صلاح وبين الفساد الذي يمارسونه بالفعل، فبدلاً من أنْ يُذكر الفساد كمسبب، جاء الفساد ليحل محل المسبب الحقيقي، وهو ادعاؤهم الصلاح، وذكر المسبب بعده.
- **أثر العلاقة السببية:** يظهر أثرها هذه الدلالة البلاغية اللغوية على إصلاح العلاقة الواقعية الاجتماعية:

فالسبب (الفساد) يؤدي إلى المسبب (الإنكار): عندما ينتشر الفساد، يصبح من الصعب على الأفراد الاعتراف بمسؤوليتهم، مما يؤدي إلى إنكارهم وتبرير أفعالهم.

والمسبب (الإنكار) يعزز السبب (الفساد): عندما ينكر الأفراد مسؤوليتهم، يستمر الفساد في الانتشار، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة الاجتماعية، فهنا يستنكر القرآن هذا الفعل ببلاغة وقوة في التعبير في إنكار هذا الصنيع.

❁ المثال الثاني:

في قول الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

فالسبب في هذه الآية هو: تقلب الكفار في البلاد.

---

(١) انظر: الرازي، "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب"، ٢: ٣٠٦.

والمسبب: الاغترار.

ففي الآية، تنزيل السبب (تقلب الكفار في البلاد) منزلة المسبب (الاغترار)، حيث إنّ التقلب يُعامل كما لو كان مسببًا للاغترار، فأُنزل السبب منزلة المسبب وذكر المسبب في السياق.

قال الزمخشري: «وقد جعل النهى في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب، وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب، لأنّ التقلب لو غرّه لاغتر به، فمنع السبب ليمتنع المسبب»(١) .

فالسبب: (تقلب الكفار في البلاد)، فتقلب الكفار في البلاد هو الحدث الرئيسي الذي يُعتبر السبب في هذا السياق، وهذا التقلب المذكور يؤدي إلى المسبب وهو (الاغترار بالحياة الدنيا).

فالاغترار بالحياة الدنيا هو المسبب الذي ينتج عن السبب وهو تقلب الكفار، فينتج عن هذا الاغترار التعلق بالدنيا، مما يبعدهم عن الاستعداد للآخرة ومحاسبهم أنفسهم في عاقبة أعمالهم في يوم الحساب.

ففي هذا السياق، كان الاغترار بالحياة الدنيا هو النتيجة التي تترتب على السبب، وهو تقلب الكفار في البلاد، حيث يشعرون بأنهم حققوا ما يرغبون فيه من التقدم المادي والتمتع بالدنيا، وبالتالي يغفلون عن الغاية الحقيقية من الحياة، ويغترون بظاهرها، فتقلب الكفار في البلاد هو السبب الذي أدى بهم إلى الاغترار بالحياة الدنيا.

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

ومن الناحية اللغوية والبلاغية، يمكن تحليل هذه العلاقة من خلال:

---

(١) انظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ١: ٤٥٧.

• **استخدام ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾**: الآية تستخدم ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ للنهي والتحذير، والنهي هنا يأتي لتحذير العباد من الاغترار بالدنيا وزينتها، واستخدام النهي هنا يدل على أن التقلب قد يؤدي إلى سرعة الاغترار والإعجاب بمظاهر الحياة الدنيا، ففي النهي هنا التحذير من الاغترار ومما يؤدي إليه من التشوف والتطلع لمظاهر الدنيا.

• **علة العلاقة السببية**: يتم التأكيد على العلاقة السببية بين السبب (التقلب في البلاد) والمسبب (الاغترار بالحياة الدنيا)، فالتقلب في البلاد يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالاغترار والاطمئنان إلى الدنيا، وبالتالي فإن النهي عن هذا الاغترار هو تحذير من التعلق بالدنيا والاغترار بالتقلب، وإذا تم منع السبب، وهو التقلب في البلاد، فإنه سيتوقف المسبب، وهو الاغترار؛ لأن هذا التقلب هو ما يثير التعلق بالدنيا والاغترار بها، لذا، يأتي النهي لوقف السبب ليُمنع المسبب الذي هو الاغترار والانغماس في متاع الدنيا.

المطلب الثاني: إقامة المسبب مقام السبب.

وهو نوع من الأساليب التي يتم فيها "إقامة المسبب مقام السبب" في هذا المطلب، يظهر التركيز على أسلوب بلاغي يكون بـ " إقامة المسبب مقام السبب "، وهو عكس المطلب السابق، وهو أسلوب بلاغي يُستخدم لإظهار العلاقة الوثيقة بين السبب والمسبب، بحيث يُعامل المسبب (النتيجة) كما لو كان سببًا في حد ذاته. وهذا الأسلوب يُظهر كيف أنّ النتيجة يُمكن أنْ تكون مرتبطة بالسبب، حتى يتم التعامل معها كما لو كانت سببًا.

فـ"إقامة المسبب مقام السبب" هي أداة بلاغية تساعد على إبراز النتيجة وهي المسبب، مما يعمق الفهم لمعاني القرآن ويبرز كيفية تداخل الأسباب مع نتائجها، وقوة المعاني في الآيات.

وهو ينقسم إلى نوعين:

❁ النوع الأول: أنْ يقيم المسبب مقام السبب ولا يذكر السبب في السياق.

ومن أمثلة ذلك:

❁ المثال الأول:

قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة:٦٨].

السبب: السماع

المسبب: البيان.

ففي هذا السياق، نزّل المسبب (يبين) منزلة السبب (السماع)، حيث إنّ البيان في الآية حل محل السبب وهو السماع كما لو كان سببًا مباشرًا للبيان.

قال ابن عاشور: «فاللام في قوله: ﴿لَنَا﴾ لام الأجل، أي: ادع عنا، وجزم (يبين) في جواب (ادع)؛ لتنزيل المسبب منزلة السبب، أي: إن تدعه يسمع فيبين»(١).

فهو يشير إلى أن جزم الفعل "يُبَيِّنْ" في جواب الأمر "ادْعُ" جاء لتنزيل المسبب منزلة السبب، أي أنّ (يبين) وهو المسبب حلت محل (يسمع) وهو السبب.

وهذا الأسلوب البلاغي يشير إلى أن "البيان" الذي يحدث نتيجة للدعاء أو الذي ينتج عن السماع حلَّ محلاً للسبب، فيوضح كيف أن المسبب (البيان) أخذ مكان السبب (السماع)، مما يعكس تداخلًا بين السبب ومسببه في هذا السياق البلاغي.

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

من الناحية اللغوية والبلاغية، يمكن تحليل هذه العلاقة من خلال عدة جوانب:

- **علة العلاقة السببية:** في إقامة المسبب في الآية مقام المسبب وجزم المسبب على السببية؛ دلالة على رغبتهم في حصول البيان لتحصيل المنفعة المرجوة من

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ١: ٤١٣.

ذبح بقرة مستوفية للصفات المطلوبة.

- **استخدام (ما) للسؤال عن الصفة**: بنو إسرائيل استخدموا (ما) للسؤال عن صفة البقرة، وإرادتهم تبيين صفاتها؛ مما يدل على أنهم كانوا يبحثون عن تفاصيل دقيقة، وليس مجرد التعرف على الجنس في الكلام رغبتهم في حصول البيان لتحصيل المنفعة المرجوة من ذبح بقرة مستوفية للصفات المطلوبة في القرابين المختلفة المقاصد، ونتيجة لطلب بني إسرائيل التوضيح الدقيق، شدّد الله عليهم بطلب بقرة بصفات محددة جدًا، هذا التشديد ليس مجرد عقاب، بل هو نتيجة لتعنتهم(١) .
- **التأكيد بإنّ**: قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ جاء مؤكدًا بإنّ، مما يدل على أهمية الصفات المطلوبة في البقرة، وكأنها أصبحت سببًا في حد ذاتها.
- **حذف العاطف**: جيء في مراجعتهم لنبيهم بالطريقة المألوفة في حكاية المحاورات، تم حذف العاطف بين أفعال القول، مما يدل على ترابط الأحداث بشكل وثيق(٢) .

❁ المثال الثاني:

في قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:٢٤].

فالسبب في الآية هو: الذنب.

---

(١) انظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١: ٧٦؛ عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". حققه محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١: ٨٦.

(٢) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ١: ٥٤٨.

المسبب هو: النسيان.

فحذف السبب وأقام المسبب مقامه، قال ابن كثير في هذه الآية: «وهو -والله أعلم- من باب المجاز السائغ بذكر المسبب وإرادة السبب؛ لأن النسيان إنما يكون عن سبب قد يكون ذنبًا، فأمر الله تعالى بذكره؛ ليذهب الشيطان عن القلب كما يذهب عند النداء بالأذان، والحسنة تذهب السيئة، فإذا زال السبب للنسيان انزاح، فحصل الذكر لشيء بسبب ذكر الله تعالى»(١) .

فيعتبر النسيان هو المسبب والنتيجة التي تترتب على ذنب العبد أو تقصيره، حيث إن الذنوب تؤدي إلى غفلة القلب وقسوته فيضعف ارتباطه بالله وينسى ذكر الله.

فكلما زادت الذنوب، زادت الغفلة، فالنسيان نتيجة للذنوب وتمتد آثارها إلى إضعاف الروح وإبعاد القلب عن الطاعة، مما يؤدي إلى نسيان ذكر الله والانشغال بالدنيا.

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

من الناحية اللغوية والبلاغية، يمكن تحليل هذه العلاقة من خلال عدة جوانب:

- **استخدام (إذا) للشرط**: الآية تستخدم (إذا) للشرط، مما يدل على أنّ النسيان وسببه وهو الذنب هو الشرط الذي يؤدي إلى ذكر الله.
- **علة العلاقة السببية**: وذكر أثر الذنب ومسببه للتأكيد على أهمية الانشغال بذكر الله الذي هو الوسيلة لإزالة الذنب، دون الاستغراق في الذنب ذاته والانشغال به حتى لا يكون سببًا في التثاقل واليأس عن السعي في طلب المغفرة من الذنب.

---

(١) إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١: ٧٦.

❁ المثال الثالث:

في قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦-٣٧]

ففي هذه الآية **السبب هو**: العمل.

والمسبب هو: الرجاء.

والمعنى: افعلوا فعلًا ترجون به ثواب الآخرة(١).

فإن رجاء اليوم الآخر هو أثر ومسبب عن العمل لهذا اليوم، فالأمر بالرجاء الذي هو بالمسبب هو في الحقيقة أمر بسببه وهو العمل الذي ينتج الرجاء بحسن العاقبة في الآخرة، قال الزمخشري: «وَارْجُوا وافعلوا ما ترجون به العاقبة، فأقيم المسبب مقام السبب»(٢).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

من الناحية اللغوية والبلاغية، يمكن تحليل هذه العلاقة من خلال:

- **علة العلاقة السببية**: في إقامة المسبب (الرجاء) مقام السبب وهو (العمل) للفت النظر إلى أن الرجاء لمن عمل في هذا اليوم والذي انشغل بالعمل لهذا اليوم ينبغي أنْ يملأ قلبه رجاء الله وطمع بما عنه.

وذكر الرازي لطيفة في ذكر رجاء اليوم الآخر ولم يقل (وخافوه)، مع أن ذلك

---

(١) محمد ثناء الله المظهري، "التفسير المظهري". تحقيق: غلام نبي التونسي، (باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)، ٧:٢٠٢.

(٢) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ٣: ٤٥٣.

اليوم مخوف وغير مرجو عند كثير من الناس، وسر ذلك: أنه لما ذكر التوحيد بطريق الإثبات وقال: ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ ولم يذكره بطريق النفي وما قال: ولا تعبدوا غيره، أتى بلفظ الرجاء لأن عبادة الله يرجى منها الخير في الدارين(١).

- **دلالة العطف:**

عطفُ ﴿وَٱرۡجُواْ﴾ على ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ للبيان والتَّفسيرِ؛ لأن الأعمالُ سببٌ للتَّمكُّن على الرَّجاء(٢).

❁ المثال الرابع:

في قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

السبب: القحط، أو الفقر.

المسبب: الجوع.

ففي هذا السياق، نزّل المسبب (الجوع) منزلة السبب (القحط، الفقر)، فالجوع في الآية مسبب وأثر للقحط والفقر، قال أبو حيان: «والجوع: القحط، قاله ابن عباس، عبر بالمسبب عن السبب. وقيل: الجوع: الفقر، عبر بالمسبب عن السبب أيضًا»(٣).

---

(١) انظر: الرازي، "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب"، ٢٥: ٥٥.

(٢) انظر: الحسين بن عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب =حاشية الطيبي على الكشاف". تحقيق: إياد محمد الفوج و د. جميل بني عطاء، (ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)، ١٢: ١٦٩.

(٣) أبو حيان محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٢:٥٥.

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

- **دلالة تنكير اسم الجنس:** يراد به التقليل وبيان قلة ما يبلون به من أفراد ما ذكر في مقابل ما أنعم به عليهم، فإن إضافة (شيء) قبل اسم الجنس يراد بها التقليل؛ لأن اسم الجنس المذكور لو شاء المتكلم لاستغنى بها، فما ذكر كلمة شيء إلا والقصد أن يدل على أن تنكير اسم الجنس الدلالة على التحقير(١).
- **علة العلاقة السببية:** في إقامة الجوع وهو المسبب مقام السبب (الفقر، القحط)؛ في هذا الأسلوب البلاغي إظهار لأثر البلاء وهو الجوع، لأنّ الإنسان يدركه ويعانيه بشكل حسي، مما يجعله أشد وقعًا على النفس.

❁ المثال الخامس:

في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر:١٣].

السبب في هذه الآية هو: المطر.

المسبب: الرزق.

فأقام الرزق مقام المسبب وهو المطر؛ لأنه سبب للرزق الذي ينزل من السماء، ولم يُذكر في سياق الآية المطر الذي المسبب وإنما ذكر سببه واستغني به عن المسبب.

وفي هذه الآية أطلق الله جل وعلا الرزق، وأراد المطر؛ لأن المطر سبب الرزق، وإطلاق المسبب وإرادة سببه؛ لشدة الملابسة بينهما، أسلوب بلاغي معروف عند العرب.

وإطلاق الرزق على المطر جاء في آيات أُخر كقوله تعالى في أول سورة الجاثية: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الجاثية:٥]، فأوضح أن

(١) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ٢: ٥٥.

مراده بالرزق المطر؛ لأن المطر هو الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها.

وكقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة:٢٢](١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

▪ **علة العلاقة السببية:** ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ﴾ في إظهار المسبب هنا وهو الزرق وإضمار السبب؛ نكتة لطيفة وهي لفت نظر العباد للتأمل في آلاء الله ونعمه، وشكره وحمده عليها، دون تشتيت الفكر حول السبب الذي يؤدي إلى هذه النعمة.

هذا الأسلوب البلاغي يُستخدم لتنبيه العباد إلى أهمية شكر الله وحمده على هذه النعم التي أنعم بها عليهم. فبدلاً من أن يكون الفكر متجهًا إلى السبب الذي يؤدي إلى الرزق، يتم توجيه التركيز إلى النتيجة التي هي الرزق، مما يبرز عظمة هذه النعمة ويشجع على كثرة حمد الله والثناء عليه.

ففي إظهار المسبب في هذا السياق يساعد في تحفيز المؤمنين على الاعتراف بآلاء الله من خلال الحمد والشكر، هذا الأسلوب البلاغي يعزز الشعور بالنعمة ويدفع المؤمنين إلى التفكير في فضل الله عليهم.

المطلب الثالث: ترتيب السبب على المسبب

في هذا المطلب، يتم التركيز على العلاقة بين السبب والمسبب من خلال ترتيب السبب على المسبب، وتفريع المسبب على السبب وكيف يمكن أنْ يكون السبب هو المحرك الرئيسي للأحداث التي تؤدي إلى المسبب، وهذا الترتيب وهو أصل السياق اللغوي وهو ترتيب زمني، وترتيب منطقي يظهر العلاقة السببية بين الأحداث.

إن إبراز هذا الترتيب في السياق اللغوي يسهم في توضيح المعاني، ويعزز الفهم

(١) انظر: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)، ٦: ٣٧٧.

حول كيفية حدوث الأمور وفق منطق السببية. كما أنه يساعد في توضيح أن كل نتيجة لها سبب يقود إليها، مما يُظهر دقة الترابط بين المقدمات والنتائج، ويؤكد على حتمية العلاقة بين الأسباب والنتائج وفق السنن الإلهية، ويبرز ذلك القرآن في أتم بيان وأجمل سياق يوضح هذه العلاقة.

ومن أمثلته:

❁ المثال الأول:

في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥].

فالسبب: عدم الإيمان والارتياب.

ومسببه: التردد.

وهذا المسبب (التردد) يعد سببًا لمسبب آخر في الآية وهو الاستئذان، فيكون العلاقة الأخرى في الآية:

السبب: التردد.

المسبب: الاستئذان

في هذه الآية، فرّع المسبب الأول (التردد) على السبب (عدم الإيمان والارتياب)، وفرّع المسبب الثاني (الاستئذان) على السبب (التردد)، فالتردد يعد نتيجة لعدم الإيمان والارتياب ويعد أيضًا سببًا للاستئذان.

قال ابن عاشور: «فرّع قوله: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ على ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ تفريع المسبب على السبب؛ لأنّ الارتياب هو الشكّ في الأمر بسبب التردّد في تحصيله، فلتردّدهم لم يصارحوا النبي ﷺ بالعصيان لاستنفاره، ولم يمتثلوا له فسلكوا مسلكاً يصلح للأمرين، وهو مسلك الاستئذان في القعود، فالاستئذان مسبّب على التردّد، والتّردد مسبّب على الارتياب وقد دلّ هذا على أنّ المقصود من

صلة الموصول في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(١) .

فبيَّن أنّ التردد حصل بسبب الارتياب وعدم الإيمان، بسبب هذا التردد = لم يصارح المنافقون النبيَ ﷺ بالعصيان؛ لاستنفاره، بل سلكوا مسلكًا يصلح للأمرين، وهو مسلك الاستئذان في القعود عن الجهاد، والاستئذان هنا هو المسبب الناتج عن التردد، والتردد ناتج عن الارتياب.

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

من الناحية اللغوية والبلاغية، يمكن تحليل هذه العلاقة من خلال:

- **استخدام فاء التعقيب**: الآية تستخدم فاء التعقيب في قوله ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ لتفريع المسبب على السبب، مما يدل على أنّ التردد هو نتيجة مباشرة للارتياب.
- **استخدام (في)**: استعمال (في) للتعبير عن الريب في دلالة بلاغية، وهو بيان إحاطة الريب وتمكنه ومن نفوسهم قال ابن عاشور: « (وفي ريبهم) ظرف مستقر، خبر عن ضمير الجماعة، والظرفية مجازية مفيدة إحاطة الريب بهم، أيّ تمكنه من نفوسهم»(٢) .
- **علة العلاقة السببية**: في قيام (التردد) مقام المسبب لسبب ومقام السبب لمسبب آخر؛ إظهار الإعجاز البلاغي واللغوي في ألفاظ القرآن وسياق آياته.

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ٦: ٣٧٢.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ١٠: ٢١٤.

❁ المثال الثاني:

في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود:٧٧].

فقد رتبت الآية السبب على المسبّب:

فالسبب: مجيء الرسل.

مجيء الرسل إلى لوط عليه السلام هو الحدث الرئيسي الذي يُعتبر السبب في هذا السياق.

والمسبب: استياء لوط وضيق ذرعه.

استياء لوط وضيق ذرعه هو المسبب الذي نتج عن مجيء الرسل.

والعلاقة هنا واضحة ومباشرة وهي أن السبب (مجيء الرسل) أدى إلى المسبب (استياء لوط): فمجيء الرسل وهو الحدث الذي أثار قلق لوط وخوفه، مما أدى إلى استيائه، وضاق ذرعه بهم(١).

فإنّ لوطًا عليه لما جاءته رسل ربه من الملائكة حصلت له بسبب مجيئهم مسآلة عظيمة ضاق صدره بها، ضاق بهم ذرعًا(٢).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

الاستعارة التمثيلية: في قوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ عبّر بحال الذي لم يستطع مدّ ذراعه كما يشاء، بحال من لم يجد حيلة في أمر يريد علمه، والمراد: ضاق بمكانهم صدرُه أو وسعُه وطاقتُه وهو كنايةٌ عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروهِ والاحتيال، فاستعار ضيق الذراع وكنَّى به عن العجز، كما يقال في الكناية عن الفقر:

---

(١) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ٦: ١٨٦.

(٢) انظر: الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٢: ١٨٧.

ضاقت يده(١).

المطلب الرابع: عطف السبب على المسبب.

في هذا المطلب، تبرز العلاقة الوثيقة بين السبب والمسبب؛ حيث يتم عطف السبب على المسبب، فيذكر المسبب أولًا ثم يعطف سببه عليه، وفي هذه العلاقة والترتيب يظهر كيف يُمكن أنْ يكون السبب علة للمسبب، مما يعزز الفهم للعلاقة السببية في السياق اللغوي.

عند تقديم المسبب أولًا ثم عطف السبب عليه، يتحقق أسلوب خاص في الترتيب البلاغي، حيث يُلفت الانتباه إلى النتيجة أولًا، ثم يُبيَّن العامل المؤدي إليها، مما يخلق إحساسًا تراتبيًا يُظهر أن النتيجة لم تأتِ عبثًا، بل لها أو علة واضح وهذا الترتيب يُساهم في إبراز الروابط المنطقية بين الأحداث والمعاني، مما يمنح النص قوة تعبيرية وتأثيرًا دلاليًا عميقًا.

وأيضًا، فإن هذا النمط في العرض اللغوي يتيح استيعاب الفكرة بشكل تدريجي، حيث يبدأ بإدراك النتيجة، ثم يتعرف على سببها، مما يعزز من التسلسل المنطقي والتأثير الخطابي في البيان.

ومن أمثلته:

❁ المثال الأول:

في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ

(١) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ١٢: ١٢٥؛ أبو السعود محمد بن محمد. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٤: ٢٢٨؛ محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ)، ٤: ٢٣٣.

أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [المجادلة:٢].

ففي الآية السبب هو: الزور.

والمسبب هو: المنكر.

فإنّ الزور والميل عن الحق يعد سببًا ينتج عنه المنكر من القول، فعطف سبب المنكر وهو الزور على مسببه، فأطلق المنكر ثم عطف عليه قوله ﴿وَزُورًا﴾؛ أي: كذبًا باطلًا منحرفًا عن الحق، فيكون قوله: ﴿وَزُورًا﴾ من قبيل عطف السبب على المسبب(١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

- **أسلوب التوبيخ**: في سياق الآية توبيخ لقبح هذا القول وإنكاره، فقد وبخهم على صنيعهم وإن كان لا يوجب تحريم المرأة إلا أنه منكر قبيح لما في قول المظاهر "أنت عليّ كظهر أمي" من تعريض حرمة الأم لتخيلات شنيعة لا تليق بحرمتها(٢).
- **العلاقة السببية**: في عطف سبب القول المنكر وهو الزور على القول المنكر إظهار لعلة لقبح هذا القول وسوء أثره.

❁ المثال الثاني:

في قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل

(١) انظر: محمد الأمين بن عبد الله الهرري، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط١، بيروت – لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، ٢٠:٢٩.

(٢) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ١٣.

عمران:٧٦].

السبب في الآية: التقوى.

والمسبب: الوفاء بالعهد.

تم في هذا السياق عطف السبب (التقوى) على المسبب (الوفاء بالعهد)، وذلك فيه إبراز العلاقة السببية في سياق الآية الكريمة، فالتقوى سبب للوفاء بالعهد وحفظه، هذا الأسلوب البلاغي يُظهر كيف أن السبب (التقوى) يشكل **الأساس** الذي يؤدي إلى المسبب (الوفاء بالعهد).

فيكون قوله (وَاتَّقَى) من عطف السبب على المسبب؛ لأن المراد اتقاء الله بالوفاء بالعهد، فيكون الوفاء بالأمانة خالصًا لله لا رياء وسمعة(١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

• **استعمال (بلى)**: (بلى) حرف جواب يجاب بها النفي فيصير إثباتًا، داخلة على جملة محذوفة تقديرها: بلى عليهم سبيل في الأميين، وليس كما زعموا ألا سبيل عليهم(٢).

• **علة العلاقة السببية**: قدم المسبب وهو الوفاء بالعهد على سببه وهو التقوى لبيان عظم أثر التقوى وهو السبب في الوفاء العهد.

كما أن تقديم المسبب (الوفاء بالعهد) ثم عطف السبب عليه (التقوى) يلفت النظر إلى أهمية الوفاء بالعهد كفضيلة يحبها الله ﷻ وهي من الخصال الحميدة التي يتصف بها المؤمنين.

---

(١) انظر: محمد بن محمد ابن عرفة، "تفسير الإمام ابن عرفة". تحقيق: حسن المناعي، (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م)، ١: ٣٧٤.

(٢) انظر: البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٢: ٢٤؛ الهرري، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن"، ٢٩: ٢٠.

❁ المثال الثالث:

في قول الله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ﴾ [الضحى:٣].

السبب: قلاك وهو البغض.

المسبب: ودعك وهو الترك.

فعطف السبب وهو البغض على مسببه وهو الترك، فإنّه نفى أنْ يُودعه وعطف عليه سبب الترك وهو البغض، وعطف ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ على ما قبله من عطف السبب على المسبب؛ لإفادة التعليل(١).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

• **دلالة كاف المخاطب:** أبرز الكاف في ﴿وَدَّعَكَ﴾ لما في الموادعة من الودّ، وحذف الكاف في ﴿وَمَاقَلَىٰ﴾ للتلطف في المعنى لما فيها من معنى البغض، وقيل: لمراعاة الفواصل، قال الشنقيطي: «وقال بعضهم: تركت لرأس الآية، والذي يظهر من لطيف الخطاب ورقيق الإيناس ومداخل اللطف، أنّ الموادعة تشعر بالوفاء والود، فأبرزت فيها كاف الخطاب، أي: لم تتأت موادعتك وأنت الحبيب، والمصطفى المقرب.

أما: «﴿قَلَىٰ﴾: ففيها معنى البغض، فلم يناسب إبرازها إمعانا في إبعاد قصده ﷺ بشيء من هذا المعنى»(٢).

• **علة علاقة السببية:** عطف السبب على المسبب؛ وذلك لإبراز علة عدم التوديع وإظهارًا للطيف التعبير للنبي ﷺ، هذا الأسلوب البلاغي يُستخدم للتأكيد على العلاقة السببية بين السبب والمسبب، حيث يُوضح أن السبب لعدم التوديع هو

(١) انظر: الهرري، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن"، ٣٢:٨٧.

(٢) الشنقيطي،" أضواء البيان"، ٨: ٥٥٦.

ناتج عن علة واضحة، مما يجعل المعنى أكثر تأثيرًا وأعمق دلالة.

كذلك، فإن هذا الأسلوب يُسهم في إظهار اللطف في التعبير عند الحديث عن النبي ﷺ، وذلك من خلال تقديم المسبب ثم الإشارة إلى السبب بأسلوب يُبرز كريم مقامه عند الله ﷻ.

❁ المثال الرابع:

في قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ **[النساء:١٢٧]**.

السبب في الآية: تلاوة الكتاب عليهم.

المسبب: إفتاء الله لهم.

فعطف تلاوة الكتاب عليهم (السبب) على إفتاء الله لهم (المسبب)، فإن تلاوة الكتاب عليهم هي السبب الذي يصل به إفتاء الله لهم في أحكامه، قال الشنقيطي: «وكذلك إسناد الإفتاء إلى الله حقيقي، وإسناده إلى ما يتلى مجاز عقلي عندهم؛ لأنه سببه فيجوز جمعهما»(١).

وهذا الاستفتاء حصل من المسلمين بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:٣](٢).

❁ التحليل اللغوي والبلاغي:

- **علة العلاقة السببية:** قدّم المسبب وهو إفتاء الله لهم على سببه وهو تلاوة

(١) الشنقيطي،" أضواء البيان"، ١: ٣١٣-٣١٤.

(٢) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٥: ١١٢.

الكتاب عليهم؛ لتقدم وقت السبب وهو تلاوة الكتاب، فبين إفتاء الله لهم ببيان الأثر وأخّر سببه لتقدمه على استفتائهم، قال ابن عاشور: «ولا شك أن ما يتلى في الكتاب هو من إفتاء الله، إلا أنّه لما تقدم على وقت الاستفتاء كان مغايرا للمقصود من قوله: ﴿ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ ، فلذلك صح عطفه عليه عطف السبب على المسبب»(١).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة حول " السبب والمسبب عند المفسرين"، يمكننا تلخيص أبرز النتائج وتوصيات فيما يلي:

❁ أهم النتائج:

١. العلاقة بين السبب والمسبب علاقة وثيقة ومتداخلة: تبين من خلال البحث أنّ العلاقة بين السبب والمسبب علاقة زمنية لغوية منطقية تربط بين الأحداث والنتائج في النصوص القرآنية. وهذه العلاقة تُساعد في فهم السياقات القرآنية بشكل أدق وأعمق.

٢. يُمكن التفريق بين السبب والمسبب في تقدم وقت السبب على وقت المسبب، وحاجة المسبب إلى السبب في حدوثه كونه نتيجة وأثرًا؛ ولذلك كانت استعارة السبب عن المسبب تعتبر هي الأصل وأكثر من عكسها من استعارة المسبب عن السبب.

٣. تنوع أساليب التعبير عن العلاقة بين السبب والمسبب عند المفسرين من خلال عدة أساليب منها: أن يقام السبب مقام المسبب أو يقام المسبب مقام السبب، أو يرتب المسبب على السبب أو يعطف السبب على المسبب، تُظهر الإعجاز البلاغي واللغوي للقرآن الكريم.

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٥: ٢١٣.

٤. ظهر من خلال البحث أهمية دراسة السياق القرآني والدلالات اللغوية في فهم العلاقة بين السبب والمسبب؛ حيث إنّ الأسباب والمسببات غالبًا ما تكون مرتبطة بفهم السياق والدلالات اللغوية والبلاغية.

٥. من خلال تحليل العلاقة بين السبب والمسبب، تظهر جوانب الإعجاز البياني للقرآن، حيث إنّ القرآن يستخدم أساليب بلاغية فريدة تربط بين الأسباب والمسببات بدقة، يظهر بذلك بلاغة القرآن وقوة بيانه في الدلالات البلاغية التي يظهر أثرها في المعاني.

❁ أهم التوصيات:

١. توصي الباحثة بإجراء مزيد من الدراسات المتخصصة في العلاقة بين السبب والمسبب عند المفسرين، حيث إن هذه العلاقة تساعد في فهم النصوص القرآنية بشكل أكثر دقة.

٢. دراسة منهجية المفسرين في تناول السبب والمسبب وأثره في فهم السياق القرآني.

٣. نشر الوعي بين الباحثين في التفسير بأهمية فهم العلاقة بين السبب والمسبب في تفسير النصوص القرآنية، وتشجيعهم على تطبيق هذه المنهجية في دراساتهم وبحوثهم.

فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم لابن أبي خان". تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

ابن جني، عثمان الموصلي. "الخصائص". (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

ابن سيده، علي بن إسماعيل. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤).

ابن عرفة، محمد بن محمد. "تفسير الإمام ابن عرفة". تحقيق: حسن المناعي. (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م).

ابن فورك، محمد بن الحسن. "تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة". تحقيق: علال عبد القادر بندويش. (ط١، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

أبو السعود، محمد بن محمد. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين.

"البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. "روح المعاني". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

البيضاوي، عبد الله بن عمر. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". حققه محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

التفتازاني، مسعود بن عمر. "شرح التلويح على التوضيح". (مصر: مكتبة صبيح).

التهانوي، محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي الحنفي. "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني. (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦).

الجرجاني، علي بن محمد. "التعريفات". ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣).

الجوهري، إسماعيل بن حماد. " تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

خان، محمد صديق بن حسن. "فتح البيان في مقاصد القرآن". تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

خلاف، عبد الوهاب بن عبدالواحد. "علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع". (مصر: مطبعة المدني، ١٣٧٥هـ).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الزبيدي، محمد بن محمد. "تاج العروس من جواهر القاموس". (دار الهداية).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: مصطفى حسين أحمد. (ط٣، القاهرة: دار الريان للتراث – بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

الزمخشري، محمود بن عمرو. "الفائق في غريب الحديث والأثر". تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٢، لبنان: دار المعرفة).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥).

الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (مكة المكرمة: دار التربية والتراث)

الطوفي، سليمان بن عبد القوي. "شرح مختصر الروضة". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

الطيبي، الحسين بن عبد الله. "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب =حاشية الطيبي على الكشاف". تحقيق: إياد محمد الفوج و د. جميل بني عطاء. (ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م).

العسكري، الحسن بن عبد الله. "الفروق اللغوية". حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم. (القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع).

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

القاسمي، محمد بن محمد. "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

القرافي، أحمد بن إدريس. "الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق". (عالم الكتب).

الكفوي، أيوب بن موسى. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". حققه عدنان درويش ومحمد المصري. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٠٩٤هـ).

المطرزي، ناصر بن عبدالسيد. "المغْرِب في ترتيب المعرِب". تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. (ط١، حلب - سوريا: مكتبة أسامة بن زيد، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

المظهري، محمد ثناء الله. "التفسير المظهري". تحقيق: غلام نبي التونسي. (باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ).

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين. "التوقيف على مهمات التعاريف". (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م).

المنعم، محمود عبد الرحمن. "معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية". (دار الفضيلة).

نكري، عبد النبي بن عبد الرسول. "دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون". (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. "إيجاز البيان عن معاني القرآن". تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسم. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ).

الهرري ، محمد الأمين بن عبد الله. "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. (ط١، بيروت - لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

هلال، هيثم. "معجم مصطلح الأصول". مراجعة وتوثيق: د. محمد ألتونجي. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

bibliography

Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman bin Muhammad. "Tafsir Al-Quran Al-Azim li Ibn Abi Hatim". Investigated by As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3rd edition. Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa Al-Baz, 1419 AH).

Ibn Jinni, Uthman Al-Mawsuli. "Al-Khasais". (4th edition. Al-Hay'a Al-Misriyya Al-'Amma lil-Kitab).

Ibn Sida, Ali bin Ismail. "Al-Muhkam wal-Muhit Al-A'zam". Investigated by Abdul Hamid Hindawi. (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, 1421 AH - 2000 AD).

Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir. "Al-Tahrir wal-Tanwir - Tahrir Al-Ma'na Al-Sadid wa Tanwir Al-'Aql Al-Jadid min Tafsir Al-Kitab Al-Majid". (Tunisia: Al-Dar Al-Tunisiyya lil-Nashr, 1984).

Ibn Arafa, Muhammad bin Muhammad. "Tafsir Al-Imam Ibn Arafa". Investigated by Hassan Al-Mana'i. (1st edition. Tunisia: Markaz Al-Buhuth bil-Kulliyya Al-Zaytuniyya, 1986 AD).

Ibn Furak, Muhammad bin Al-Hasan. "Tafsir Ibn Furak min Awwal Surat Al-Mu'minun - Akhir Surat Al-Sajda". Investigated by Allal Abdul Qadir Bandawish. (1st edition. Umm Al-Qura University - Saudi Arabia, 1430 AH - 2009 AD).

Ibn Kathir, Ismail bin Umar. "Tafsir Al-Quran Al-Azim". Investigated by Muhammad Hussein Shams Al-Din. (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, 1419 AH).

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. "Lisan Al-Arab". (3rd edition. Beirut: Dar Sader, 1414 AH).

Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad. "Irshad Al-'Aql Al-Salim ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim". (Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi).

Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din. "Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir". Investigated by Sidqi Muhammad Jamil. (Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH).

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. "Tahdhib Al-Lugha". (Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 2001 AD).

Al-Alusi, Mahmud bin Abdullah Al-Husseini. "Ruh Al-Ma'ani". (Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, 1415 AH).

Al-Baydawi, Abdullah bin Umar. "Anwar Al-Tanzi wa Asrar Al-Ta'wil". Investigated by Muhammad Abdul Rahman Al-Marashli. (1st edition. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1418 AH).

Al-Taftazani, Masud bin Umar. "Sharh Al-Talwih 'ala Al-Tawdih". (Egypt: Maktabat Subaih).

Al-Tahanawi, Muhammad bin Ali bin Muhammad Hamid Al-Faruqi Al-Hanafi. "Kashshaf Istilahat Al-Funun wal-'Ulum". Investigated by Ali

Dahrouj, Persian text translated to Arabic by Abdullah Al-Khalidi, foreign translation by George Zayyani. (Beirut: Maktabat Lubnan, 1996 AD).

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad. "Al-Ta'rifat". Revised and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher. (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, 1983 AD).

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. "Taj Al-Lugha wa Sihah Al-Arabiya". Investigated by Ahmad Abdul Ghafur Attar. (4th edition. Beirut: Dar Al-'Ilm lil-Malayin, 1407 AH - 1987 AD).

Khan, Muhammad Siddiq bin Hassan. "Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Quran". Investigated by Khadim Al-'Ilm Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari. (Saida - Beirut: Al-Maktaba Al-'Asriyya lil-Tiba'a wal-Nashr, 1412 AH - 1992 AD).

Khilaf, Abdul Wahab bin Abdul Wahid. "Ilm Usul Al-Fiqh wa Khulasat Tarikh Al-Tashri'". (Egypt: Matba'a Al-Madani, 1375 AH).

Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Umar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi. "Tafsir Al-Razi = Mafatih Al-Ghaib". (Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH).

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad. "Taj Al-Arus min Jawahir Al-Qamus". (Dar Al-Hidaya).

Al-Zamakhshari, Mahmud bin Umar. "Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzi wa 'Uyun Al-'Aqawil fi Wujuh Al-Ta'wil". Investigated by Mustafa Hussein Ahmad. (3rd edition. Cairo: Dar Al-Rayyan lil-Turath - Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH - 1987 AD).

Al-Zamakhshari, Mahmud bin Amr. "Al-Fa'iq fi Gharib Al-Hadith wal-Athar". Investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (2nd edition. Lebanon: Dar Al-Ma'rifa).

Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa. "Al-Muwafaqat". Investigated by Abu Ubaida Mashhur bin Hassan Al Salman. (1st edition. Dar Ibn Affan, 1417 AH - 1997 AD).

Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar. "Adwa' Al-Bayan fi Idah Al-Quran bil-Quran". (Beirut: Dar Al-Fikr, 1995 AD).

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. "Fath Al-Qadir". (Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1414 AH).

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. "Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ay Al-Quran". (Makkah Al-Mukarrama: Dar Al-Tarbiyya wal-Turath).

Al-Tufi, Sulaiman bin Abdul Qawi. "Sharh Mukhtasar Al-Rawda". Investigated by Abdullah bin Abdul Muhsin Al-Turki. (1st edition. Mu'assasat Al-Risala, 1407 AH/1987 AD).

Al-Taybi, Al-Hussein bin Abdullah. "Futu Al-Ghaib fi Al-Kashf 'an Qina' Al-Rayb =Hashiyat Al-Taybi 'ala Al-Kashshaf". Investigated by Iyad Muhammad Al-Fouj and Dr. Jamil Bani Ata. (1st edition. Dubai International Holy Quran Award, 1434 AH - 2013 AD).

Al-Askari, Al-Hasan bin Abdullah. "Al-Furuq Al-Lughawiyya". Investigated and commented on by Muhammad Ibrahim Salim. (Cairo, Egypt: Dar Al-'Ilm wal-Thaqafa lil-Nashr wal-Tawzi').

Omar, Ahmad Mukhtar Abdul Hamid. "Mu'jam Al-Lugha Al-Arabiya Al-Mu'asira". (1st edition. Alam Al-Kutub, 1429 AH - 2008 AD).

Al-Qasimi, Muhammad bin Muhammad. "Mahasin Al-Ta'wil". Investigated by Muhammad Basil Uyun Al-Sud. (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, 1418 AH).

Al-Qarafi, Ahmad bin Idris. "Al-Furuq = Anwar Al-Buruq fi Anwa' Al-Furuq". (Alam Al-Kutub).

Al-Kafawi, Ayyub bin Musa. "Al-Kulliyyat Mu'jam fi Al-Mustalahat wal-Furuq Al-Lughawiyya". Investigated by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri. (Beirut: Mu'assasat Al-Risala, 1094 AH).

Al-Mutarrazi, Nasir bin Abdul-Sayyid. "Al-Mughrib fi Tartib Al-Mu'rib". Investigated by Mahmud Fakhuri and Abdul Hamid Mukhtar. (1st edition. Aleppo - Syria: Maktabat Usama bin Zaid, 1399 AH - 1979 AD).

Al-Mazhari, Muhammad Thana' Allah. "Al-Tafsir Al-Mazhari". Investigated by Ghulam Nabi Al-Tunisi. (Pakistan: Maktabat Al-Rushdiyya, 1412 AH).

Al-Manawi, Zayn Al-Din Muhammad Al-Mad'u bi-Abdul Rauf bin Taj Al-'Arifin. "Al-Tawqif 'ala Muhimmat Al-Ta'arif". (Cairo: Alam Al-Kutub, 1990 AD).

Al-Mun'im, Mahmud Abdul Rahman. "Mu'jam Al-Mustalahat wal-Alfaz Al-Fiqhiyya". (Dar Al-Fadila).

Nakri, Abdul Nabi bin Abdul Rasul. "Dastur Al-'Ulama' - Jami' Al-'Ulum fi Istilahat Al-Funun". (Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, 2000 AD).

Al-Nisaburi, Mahmud bin Abi Al-Hasan. "Ijaz Al-Bayan 'an Ma'ani Al-Quran". Investigated by Dr. Hanif bin Hasan Al-Qasim. (1st edition. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1415 AH).

Al-Harari, Muhammad Al-Amin bin Abdullah. "Tafsir Hada'iq Al-Ruh wal-Rayhan fi Rawabi 'Ulum Al-Quran". Supervised and reviewed by Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi. (1st edition. Beirut - Lebanon: Dar Tawq Al-Najat, 1421 AH - 2001 AD).

Hilal, Haytham. "Mu'jam Mustalah Al-Usul". Reviewed and documented by Dr. Muhammad Al-Tunji. (1st edition. Beirut: Dar Al-Jil, 1424 AH - 2003 AD).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (1)

No.	Researches	page
1-	**The Selections of Al-Ḥāfiẓ Ibn Ḥajar Al-Asqalani Regarding the Elucidation of the Qirā'āt Through his book: «Fath Al-Bari bi Sharh Sahih Al-Bukhari» - Collection and study -** Dr. Abdul Azeez bin Al-Husayn Muhammad Al-Ameen Al-Shinqeeti	**11**
2-	**The letter (Kha) in the Disagreement of the Reciters** Dr. Khalil bin Ahmed bin Ahmed Al-Mirdahi	**63**
3-	**Intonation in reading the Holy Quran by raising and lowering the voice (The first six centuries of migration as a model)** Dr. Mohamed Ait Amran	**123**
4-	**Cause and effect according to commentators - A theoretical and applied study -** Dr. Mashael bint Saad Alhoqbani	**179**
5-	**The Necessity of the Benefit of the News in the Book Alttahryr Walttanwyr - A Theoretical and Applied Study -** Dr. Khadija Essam Rehan - Dr. Zainab Essam Rehan	**235**
6-	**The Application of the Objectives of Quranic Verses in the Exegesis of ibn Atiyyah al-Andalusi in his Tafsir (Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz)** Mustafa Akram Makki Qasim	**289**
7-	**The Term "He is Hardly Known" of Al-Imam Al-Dhahabi (d. 748 AH) -An Applied Inductive Study-** Dr. Farhan bin Khalaf bin Farhan Al-Enazi	**351**
8-	**Challenges of Research in the Books of Al-Mu'talif wa Al-Mukhtalif and Proposed Solutions** Dr. Omer Ahmed Mohammed Al-Zain	**413**

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12-The author should send the following attachments on the portal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Abdullah bin Eid Al-Jarboui
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Professor of Private Law at the Islamic University

Dr. Ali bin Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Naif bin Jabr Al-Sulami
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Faisal bin Jameel Ghazzawi
Imam and Khateeb of Masjid Al-Haraam, and former Professor in the Department of Qiraa'aat at Umm Al-Qura University (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

His Excellency Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

Prof. Ismail Lutfi Japakiya
President of Fatani University, Thailand

Prof. Abdul Hadi bin Abdullah Hamito
Professor of Qiraa'aat at Mohammed VI Institute for Quranic Recitations, in Morocco

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University, Iraq (formerly)

Prof. Najm Abdul Rahman Khala
Former Professor of Noble Hadith and Its Sciences at the International Islamic University Malaysia (formerly)

Correspondence :

Papers sent should be addressed to the Chief Editor through the journal's portal:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

the journal’s website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

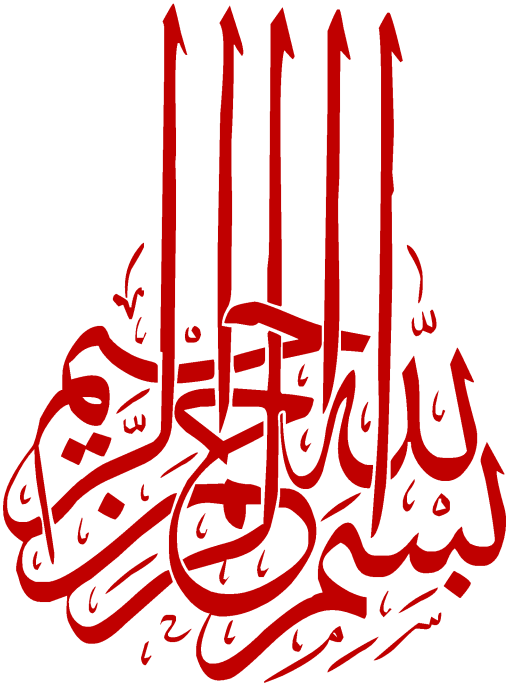
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

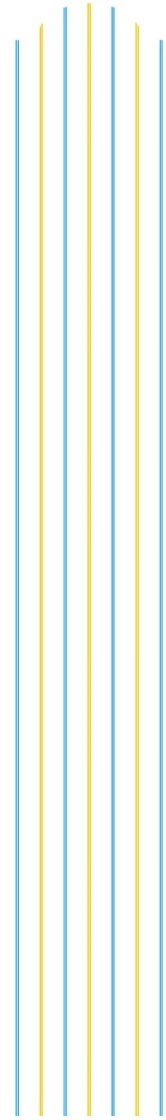

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (215) - Volume (1) - Year (59) - December 2025

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (215) - Volume (1) - Year (59) - December 2025